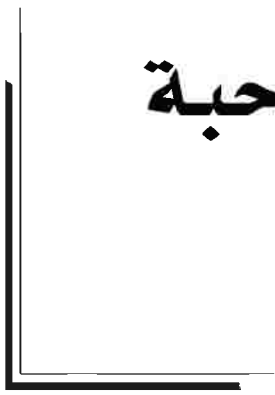




الفصل السادس

خطب في المحبة



- الخطبة الرابعة والعشرون:
محبة الله ﷻ.
- الخطبة الخامسة والعشرون:
محبة رسول الله ﷺ.
- الخطبة السادسة والعشرون:
محبة آل البيت.
- الخطبة السابعة والعشرون:
محبة الصحابة الكرام ﷺ.
- الخطبة الثامنة والعشرون:
محبة الوالدين.
- الخطبة التاسعة والعشرون:
محبة العلماء والصالحين.
- الخطبة الثلاثون:
محبة الإخوة المؤمنين.
- الخطبة الحادية والثلاثون:
محبة الأرض والوطن.

الخطبة الرابعة والعشرون

محبة الله ﷻ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥/٢].

أيها الإخوة الأكارم:

محبة الله ﷻ شجرة في القلب، جذورها التواضع لله، وساقها معرفة الله، وأغصانها خشية الله، وورقها الحياء من الله، وثمرتها طاعة الله، ومادتها التي تسقيها وتحيا بها ذكر الله.

وقد وصف الله ﷻ بأنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه، فأخبر أنهم أشد حبا لله، ووصف نفسه بأنه الودود، وهو الحبيب.

قال البخاري رحمه الله: «الودُّ خالص الحب، فهو يودُّ عباده المؤمنين ويودونه».

ولو لم يكن في محبة الله ﷻ إلا أنها تنجي محبّه من عذابه، لكان ينبغي للعبد ألا يتعوّض عنها بشيء.

وسئل بعض العلماء: أين تجد في القرآن الكريم أن الحبيب لا يُعذب حبيبه؟

فأجاب بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ﴾
قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴿[المائدة: ١٨/٥].

إن محبة الله ﷻ ثمرة من ثمار الإيمان، وشعبة من شعبه، وهي نتيجة معرفته ﷻ، والتفكر في آلائه ونعمائه، فقد روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي»^(١).

وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم ارزقني حبك، وحب من ينفعني حبه عندك، اللهم ما رزقتني مما أحب، فاجعله قوة لي فيما تحب، اللهم وما زويت عني ما أحب، فاجعله فراغاً لي فيما تحب»^(٢).

هذه هي محبة الله تعالى التي يتشرف بها العبد المؤمن، محبة سيده ومولاه، وولي نعمته، ومصدر هداه، وهذه هي محبة الله التي تأخذ بالإنسان إلى أرفع الدرجات، وأرقى المستويات، وتصل به إلى الفوز بالجنة، والنجاة من النار.

ذلك، لأن المحب لا يملك أن يخالف محبوبه، أو أن يعصي له أمراً. قال الشاعر:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع
اللهم اجعلنا لك محبين، وبهديك سائرين، ولأوامرك طائعين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله رب العالمين

(١) رواه الترمذي: ٢٦٠/١٢، ح: ٣٧٢٢، عن عبد الله بن يزيد.

(٢) رواه الترمذي: ٣٩٦/١١، ح: ٣٤١٣.

الخطبة الخامسة والعشرون

محبة رسول الله ﷺ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١/٣].

إن محبة رسول الله ﷺ إنما هي تابعة لمحبة الله ﷻ، فإن الرسول ﷺ إنما يُحِبُّ موافقة لمحبة الله ﷻ له، ولأمر الله بمحبته واتباعه.

كما أن محبة رسول الله ﷺ شعبة من شعب الإيمان وثمرة من ثمراته، فكل مؤمن صحيح الإيمان، مشتعل قلبه بمحبة الله ﷻ، ومنور قلبه بمحبة رسول الله ﷺ.

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

ومحبة النبي ﷺ تتمثل باتباع أوامره، والسير على نهجه وسنته، التي تركها لأتمته كي تسعد في حياته الدنيوية والأخروية.

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها؟» قال: لا شيء، إلا أنني أحب الله ورسوله، قال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ:

«أنت مع من أحببت»، ثم قال أنس رضي الله عنه: فأنا أحبُّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم^(١).

إن محبة رسول الله ﷺ تكمن في السير على نهجه، في الدعوة إلى الله، حيث كان همه ﷺ أن يدعو الناس إلى الدين الحق، وأن يأخذ بيدهم إلى خالقهم ﷻ.

ما أحلى ما يجنيه الإنسان من محبته لخالقه ﷻ، ولنبيه ﷺ، ونحن إن شاء الله تعالى نحُبُّ الله ﷻ والرسول ﷺ، وآله الطاهرين وصحابته رضي الله عنهم أجمعين، وأحاب الله جميعاً، ونسأل الله أن نكون معهم بحبنا إياهم.

فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»^(٢).

كما أن مظاهر حبه ﷺ ارتباط القلب به وبسنته ارتباط الجندي بقائده مع كثرة ذكره والإقبال على سيرته، والاشتغال بالصلاة والسلام عليه في كل آن وحين. روى الترمذي عن ابن مسعود قال ﷺ: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة».

ويتأكد استحباب الصلاة والسلام عليه عند ذكر اسمه ﷺ، وأول الدعاء وآخره، وعند دخول المسجد وعند الخروج منه، وعند القنوات، ويوم الجمعة، والعيدين، وعند القيام من المجلس، وعند دخول مدينته وزيارة قبره ومسجده.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

(١) رواه البخاري: ٢١/١٢، ح: ٣٤١٢. رواه مسلم: ٩١/١٣، ح: ٤٧٧٥.

(٢) رواه أحمد: ١٠٧/١٧، ح: ٨٠٦٥.

الخطبة السادسة والعشرون

محبة آل البيت

الحمد لله المتفضل بالعطاء. المستحق لأسنى الحمد والثناء، والمعقود برحمته كل أمر ورجاء، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وإمام الأنبياء، وخاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

قال تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣/٤٢].

لقد دفعنا الله ﷺ بموجب كلامه القديم العظيم إلى محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واحترامهم وتوقيرهم، وهم الذين أمر رسول الله ﷺ بالاعتداء بهم ولزوم منهمجهم، فقد روي أن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بماء يدعى (خما) بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد أيها الناس: فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به».

فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من

أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم^(١).

فهم الذين نزههم الله عن الصدقة والزكاة قال سيدنا محمد ﷺ: «إنا - آل محمد - لا تحِلُّ لنا الصدقة»^(٢).

وهم الذين أكرمهم الله بأن جعل الصلاة عليهم مطلوبة في كل صلاة، فقد علمنا رسول الله ﷺ أن نقول في صلاتنا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٣).

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما أنزل الله هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١/٣]، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال رسول الله ﷺ: «اللهم هؤلاء أهلي»^(٤).

روى الترمذي عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه لما نزل قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣/٣٣] أدار النبي ﷺ كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

ونخلص من هذا إلى أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من أهل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأن أزواجه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ الطاهرات من أهل البيت بعموم الآية الكريمة

(١) رواه مسلم ٢٩٩٩.

(٢) رواه البخاري ١٤٩١.

(٣) رواه البخاري ٦٣٥٧.

(٤) رواه الترمذي ٢٩٩٩.

وبمنطوق حديث الصلاة عليه وعلى أزواجه، وأن آل علي وجعفر وعقيل وعباس عليهم السلام ممن حرم الله الصدقة عليهم بمقتضى حديث: «إنا - آل محمد - لا تحل لنا الصدقة»^(١).

ونحن - المسلمين - نتولى آل البيت بالحب والتقدير والاعتزاز والمودة والاتباع والافتداء، وقد تعبنا الله تعالى بالصلاة والسلام عليهم، وجعل ذلك في الصلاة قبل التسليم مقروناً إلى الصلاة والتسليم على سبب شرفهم وتاج مجدهم سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد عليه السلام.

وما علينا إلا الالتزام بالأدب معهم، وبإعطائهم حقوقهم وبمحبتهم بمثل ما أمرنا الله تعالى وبمثل ما أوصانا سيدنا محمد عليه السلام، بالكيفية التي أحبهم بها صحابة رسول الله عليه السلام.

نسأل الله تعالى أن يزيدنا حباً به وحباً برسوله عليه السلام وحباً بآل بيته الكرام وحباً لأصحابه الغر الميامين وموالاةً لهم، إنه على كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين.

الخطبة السابعة والعشرون

محبة الصحابة الكرام ﷺ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرَ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩/٤٨].

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...»^(١).

إخواني الأكارم:

إن محبتنا للصحابة رضي الله عنهم، تنبع من كونهم من خيرة البشر بعد الأنبياء، إنهم النموذج السامي والرائع، لزمان من أشرف الأزمنة البشرية عامة، تنبع من كونهم القدوة الصالحة لنا بعد النبي ﷺ، كما قال رسول الله ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إنما أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٢).

(١) رواه البخاري: ١٣٣/٩، ح: ٢٤٥٨. رواه مسلم: ٣٨٥/١٢، ح: ٤٦٠١.

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى: ٢٢٠/٢، ح: ٧٠٩.

نعم أيها الإخوة الأكارم: إنهم رجال أسقطوا تحت أقدامهم جاهلية العالم القديم، وأحلوا مكانها النور الإيماني الذي سطع من قلوبهم، والذي اقتبسوه من الرسول الكريم ﷺ، رضي الله عنهم أجمعين، ما أحوجنا إلى دراسة هذه الشخصيات الفذة التي اختارها الله ﷻ لتكون في صحبة نبيه ﷺ، ولتحمل معه أعباء الدعوة والرسالة، وأن نتعمق بهذه الدراسة، لتلمس عن قرب الأخلاق الإسلامية الصحيحة، ونرى كيف تكون الأخلاق الكريمة، فهذا سيدنا أبو بكر ﷺ وقد اشتهر بالصدق، وهذا سيدنا عمر ﷺ وقد اشتهر بالعدل، وهذا سيدنا عثمان ﷺ وقد اشتهر بالحياء، وهذا سيدنا علي ﷺ وقد اشتهر بالشجاعة، ورباطة الجأش، وغيرهم من الصحابة الكرام ﷺ، لقد كانوا بحق نجوم السماء الإنسانية، والتي ما زالت تزين ليل هذا الزمن العصيب، وتنبير للبشرية درب الخير والحق المبين، وكما يقول البوصيري في البردة:

هم الرجال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم
وبدراسة هذه المثل العليا، يزداد المؤمن حباً لهم، لأن النفس البشرية مفطورة على حب الحق، والخير، والجمال، والكمال، والفضيلة، والأخلاق. قال تعالى: ﴿وَالسَّيِّفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠/٩].

إخواني الأكارم:

هي دعوة لنعانق ماضيينا المشرف، وليأخذ كل منا شخصية من شخصيات الصحابة، ليدرسها، وليحبها، وليجعل منها نبزاً ومنهجاً، يقتدي به، عسى الله أن يعيد لأمتنا العز الذي صنعه هؤلاء الرجال، بعزيمتهم وبإيمانهم، وبصدقهم وإخلاصهم، وبمحبتهم لله ورسوله ﷺ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثامنة والعشرون

محبة الوالدين

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول الله ﷻ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥/٤٦].

إخوة الإيمان:

ليس هناك من مخلوق لا يشعر بما للوالدين من الولاء الجميل، والفضل الجزيل، فهما سبب وجوده في هذه الحياة، وقد رعاياه على الحنان والإكرام منذ الصغر، وربياه جهد طاقتهما حتى الكبر، فلم يدعاه جهداً في إرضائه، والعمل على تمام راحته، إلا قاما ببذله.

وإذا كان هذا هو حالهما معه، فما أجدره أن يقابلهما ببعض إكرامهما له، ويبرّهما في كبرهما مقابل عطفهما عليه في صغره، ويبادلهما الحب والوفاء، فإن ذلك مما يحبه الله ﷻ، ويدعو له ويرضى عنه.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه»، قالوا: يا رسول الله من؟ قال: «من أدرك

والديه عند الكبر، أو أحدهما، ثم لم يدخل الجنة»^(١).

روى الرافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل ينظر إلى وجه والديه نظرة رحمة، إلا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة»^(٢).

وروى الطبراني عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «من برّ والديه طوبى له، زاد الله في عمره»^(٣).

فإذا كان الله تعالى، والرسول الكريم ﷺ، يعظمان قدر الوالدين، ويظهران فضل محبتهم، فيا هناء من نال ذلك الحب لوالديه، ونال برّهما وفاز برضائهما، فبذلك يفوز برضاء الله ﷻ، اللهم اجعلنا بارين بوالدينا في حياتهم، وبعد وفاتهم، لنفوز برضاهم، وفيه رضاء الله تعالى.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله ربّ العالمين .

(١) رواه مسلم: ٣٩٧/١٢، ح: ٤٦٢٨.

(٢) رواه الهندي في كنز العمال، وقال: رواه الرافعي: ٤٦٩/١٦، ح: ٤٥٤٩٦.

(٣) رواه الطبراني في الكبير: ١٢٨/١٥، ح: ١٦٨٤٥.

الخطبة التاسعة والعشرون

محبة العلماء والصالحين

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْدَرُهُ﴾ [الأنعام: ٩٠/٦].

إخوة الحق والإيمان:

هذا هو المؤمن الذي كتب الله في قلبه الإيمان، وأيّده بالبراهين، والنور، والهدى، والإيمان، فاستوى على الصراط، واستقام على أمر الله بصدق وإخلاص، فأحب ووالى واتبع من أحب الله ورسوله من المؤمنين، فكانت هذه الصفة عنده من أوثق عرى الإيمان، الذي زينته الله في باطنه، واقتدى هو بالصالحين في ظاهره، فانطلقت الجوارح بالعمل سامعة مطيعة.

روى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»^(١).

(١) رواه أبو داود: ٤٩/١٠، ح: ٣١٥٧.

وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله بهم»^(١).

إن العلماء المخلصين الذين يعلمون الناس دينهم، ويعلمونهم حب الله ورسوله هم القدوة الصالحة التي أمر الله ﷻ بمحبتها، ومولاتها، ومتابعتها، والاقتداء بها.

وفي هذا الوقت نرى قلة هؤلاء العلماء المربين، الذين وهبوا أنفسهم لخدمة دين الله ﷻ، هؤلاء المربين الذين يفنون أعمارهم من أجل بناء جيل واع، مؤمن، صحيح التفكير، والإيمان والإنتاج، ومعرفة هؤلاء يكون كما دلّ عليه رسول الله ﷺ بقوله: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»^(٢).

فنسأل الله ﷻ أن يعرفنا بأوليائه، وينفعنا بهم، ويعيننا على الاقتداء بهم.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله ربّ العالمين

(١) رواه البيهقي: ٢٢٣/١٤، ح: ٦٤٣٣.

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى: ٣٧/١، ح: ٣٤، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري.

الخطبة الثلاثون

محبة الإخوة المؤمنين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠/٤٩].

إخوة الإيمان:

هكذا أحوال المؤمنين فيما بينهم، قد أصلح الله ذات بينهم، فهم أخلاء متحابون، وإخوة متصافون، وإذا كان المؤمنون إخوة، تناصحوا فيما بينهم بما يوجب تألف القلوب واجتماعها، وابتعدوا عما يوجب تنافر القلوب واختلافها.

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا»^(١).

فالمؤمن يحب المؤمن حيث كان، ومحبته تتجلى في أن يرى محاسن أحواله مما يبعثه على الشكر، ثم إذا أراد نصحه كان ذلك في لين وخفاء،

(١) رواه أبو داود: ٤٠٩/١٣، ح: ٤٥١٩.

وأدب وتواضع، فمن اجتمع فيه خلائق الإيمان وآداب الإسلام، أحبَّ الخلق وأحبه الخلق، ومن كان كذلك فقد أحبه الله عزَّ وجل، ومن كان كذلك فاز بالدنيا والآخرة جميعاً.

والمؤمن في أحواله مع إخوانه، كالدواء الشافي لكل داء، وذلك بالمحبة الصادقة التي تجعله كذلك، وقد خرج عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على أصحابه فقال: «أنتم جلاء حزني».

لقد وصف الله تعالى عباده الذين يحبهم، ويدخرهم لخدمة دينه، وحمل رسالته بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤/٥].

اللهم اجعلنا مؤمنين متحابين، متناصحين، متباذلين حتى نكسب رضاك يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله ربَّ العالمين.

الخطبة الحادية والثلاثون

محبة الأرض والوطن

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ١٧/٧٦].

إخوة العقيدة والإيمان:

لا خلق أحلى من الوفاء، ولا هوية أحلى من الانتماء، وهذا ما شهدناه دائماً في سيرة حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في كثير من المواقف في حياته المباركة، إلا أنك أكثر ما تتأثر حين تعيش ذلك الموقف الذي يعبر عن حب وصدق النبي العربي لأرضه ووطنه، وذلك حين وقف على مشارف مكة المكرمة بعد أن اضطر للهجرة منها وصار يخاطب أرضها وسماها وحبالها وتربتها: «إني لأعلم أنك من أحب بلاد الله إلى الله، ولولا أن قومك أخرجونني منك ما خرجت».

كلمات مؤثرة، مشاعر صادقة، أنفاس طاهرة يبثها نبينا محمد ﷺ للناس جميعاً؛ ليعلمهم حب الأرض والوطن، وليعلمنا صدق الانتماء،

وأن الأرض التي منها خُلِقْنَا هي أماننا، ولا خير فيمن لم يكن وفيّاً ومنتصياً إلى أصله الطاهر.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه : ٥٥/٢٠].

لقد علم رسول الله ﷺ صحابته والمسلمين حب الوطن في مواقف كثيرة من خلال حب الأرض، وبناء المجتمع، والدفاع عن الوطن، والوفاء له.

وهاهو مرة أخرى وبعد غزوة حنين، وبعد تقسيم الغنائم وما تلاها من أحاديث بين بعض المسلمين أن رسول الله ﷺ سيغادرهم ويعود إلى مكة، يقوم ليقول لهم قولاً واضحاً جلياً إن دل على شيء فإنما يدل على الوفاء لتلك الأرض الطاهرة التي بنى فيها فكره ونشر فيها دعوته، وأولئك القوم الأنصار الذين حموه وآزروه ونصروه، فيقول: «والله لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار».

إخوة الإيمان:

هذه هي طبيعة الإسلام، يربي أفرادها على الحب والوفاء، حب الإله، وحب رسوله، وعباد الله الصالحين، والوالدين، والأرحام، والأرض التي أنبتتنا، والوطن الذي يرعانا، ومن لا خير فيه لأصله ودينه لا خير فيه لغيره.

اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربنا إلى حبك.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله ربّ العالمين